

مدح الامام الحسينؑ عند السيد اسماعيل بن محمد

الحميري (م ٤٨٥هـ)

* السيد محمد سبطين الشاه

** افتخار احمد خان

Abstract

Imam Hussain's martyrdom was an event of momentous political and religious significance in the Islamic world. This event has a deep effect on the Muslim community from the time it occurred. At Karbala the great son of the Holy Prophet(P.B.U.H) was brutally mascarred and his body was desecrated. This was only done to him by the people who believed in the religion revealed to Imam Hussain's grand father.

They all knew the prophet (P.B.U.H) loved his grand son. They all were aware of the Imam's status as a member of ahl-al-bayt, yet there at Karbala, they had participated in killing him at the behest of Yazid. Thus Imam Hussain's revolution gave the Islamic Ummah the opportunity to demonstrate their commitment to the faith of Islam. The repercussion of Imam's death affected the Islamic world. At the political level, the slogan (vengeance for Hussain) brought down the Umayyad regime which had been responsible for the Immam's death.

At the religious level, the memory of Immam's martyrdom provides the muslims so many necessary means for Islam to continue. At literary level, the impact of Imam Hussain's personality has been enormous from the time of death to the present day poems of praise have composed and recited. The

* الباحث بمرحلة الدكتوراة ، قسم الدراسات العربية والإسلامية وآدابها ، جامعة الكلية الحكومية ، فيصل آباد

** المحاضر يقسم الدراسات العربية والإسلامية ، جامعة الكلية الحكومية ، فيصل آباد

account of the historical event occupies an important place in Islamic historiography. We find a great part of literary inheritance in the form of eulogiac poetry on Imam Hussain (R.A) in every language. It is an onerous task but a task of great merit. The present topic is concerned with poetry written and recited about Imam Hussain (R.A) by Alsyed Alhimyary.

إن الشعراء الذين تغنوا بمدائح الامام الحسينؑ وأشادوا بفضائله فهم كثيرون. ومنهم السيد الحميري ومن الطبيعي أن نذكر مكانته الأدبية وحبّه الشديد لأهل البيت اختصاراً. فالحميري هو الذي استنفد معظم شعره في مديح آل البيت وإنه وقف شعره على هذا الموضوع وأخذ على نفسه أن ينظم فضائل البيت النبوي ومدح الحسين فإنه نظم شعره في مدح الإمام الحسين رضي الله عنه مقتبساً من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي بالاستدلال من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية.

وإنه لم يترك فضيلة سمعها من الرواة لأهل البيت إلا ونظمها شعراً فقال أحمد أمين:
”قال القصائد الطويلة في فضائل عليؑ، حتى وقف يوماً بالكوفة فقال ”من أتاني بفضيلة لعلي بن أبي طالب ما قلت فيها شعراً فله دينار.“(١)

وذكره عمر فروخ فيقول:

”وقد وقف السيد الحميري شعره على مدح آل هاشم عامة ومدح علي وأبنائه خاصة: أخذ على نفسه أن ينظم فضائل الامام علي شعراً، ومدح الحسين...“ (٢)

وعده ابن كثير في الشعراء البارزين كما قال:

”كان من الشعراء المشهورين المبرزين فيه.“(٣)

ويقول جرجي زيدان في منزلته الشعرية ذكراً:

”ويعدّه بعضهم من طبقة بشار وانهما أشعر المحدثين.“(٤)

وذكر أبو الفرج الأصفهاني كثرة شعره وجودته قائلاً:

وقال الموصلي حدثني عمي قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة،

فخلت أن قد استوعبت شعره ، حتى جلس إليّ يوماً رجل ذو أظمار رثة ، فسمعني أنشد شيئاً من شعره ، فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي . فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجبياً ، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره و عرفت حينئذ أن شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله. (٥)

ويقول احمد حسن الزيات في شعره:

”شعره سهل ، معانيه منها الجيد والمبتذل. (٦)

ويضيف قائلاً:

”ومدح العباسيين وأخذ جوائزهم وكان يجاهر بحضرة العباسيين بحب علي وبنيه ، بيد أنه يكره أعدائهم الامويين ويفضلهم عليهم ويستبشر بعهدهم.“ (٧)

ونجد كثير الثناء عليه فيذكر كامل سلمان الجبوري:

وكان أبو عبيدة يقول: ”أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار.“ (٨)

يصفه الاصفهاني:

وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة:

بشار، وأبو العتاهية ، والسيد. (٩)

أنشأ السيد الحميري الأبيات التالية في الإمام الحسين حينما خاطب أصحابه ليلة العاشوراء وقال لهم أن يرجعوا إلى بيوتهم في ظلمة الليل فإن لم يفعلوا هذا فيذوقوا كأس الموت في الغد ، وبذلك قد بين الإمام الحقيقة لهم ووضح أنه هو الذي كان مطلوباً ومقصوداً عند معسكر يزيد فلذا أذن الإمام الحسين أن ليس لهم ذمام إذا كانوا يذهبون إلى أهلهم فكلّ هذا يدلّ على حسن خلقه لأنه لم يكن يريد أن يقتلوا جميعاً له ولكن أصحابه لم يقبلوا منه هذا وقالوا: ”لم نفعّل ذلك لنبقى بعدك ولا نترك شيخنا في أعدائه“. أي قالوا ما ذا نعتذر عند جدك محمد ﷺ يوم القيامة فعندما سمع الإمام الحسين فدعا لهم فنظم الشاعر شعره مراعيًا الشواهد التاريخية فلا يقول من عند نفسه ، بل يقول بالدليل والبرهان التاريخي ، فيقول:

لَسْتُ أَنْسَاهُ حِينَ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ
تَدَعَاهُمْ وَقَامَ فِيهِمْ حَطِيْبًا
ثُمَّ قَالَ ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ لَيْتَ
سَ سِوَاتِي أَرَى لَهُمْ مَطْلُوبًا
فَأَجَابُوهُ وَالْعُيُوثُ سُكُوتٌ
وَحَشَاهُمْ قَدْ شَبَّ مِنْهَا أَيْبِيَا
أَيُّ عُذْرٍ لَنَا غَدًا حِينَ نَلْقَى
حَدَّكَ الْمُصْطَفَى وَنَحْنُ حُرُوبًا (كذا) (١٠)

قال الحميري قصيدة في الحسين رضي الله عنه:

لَمْ يَزَلْ بِالْقَضِيْبِ يَعْزُو ثَنَائِيَا
فِي جَنَاهَا الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
قَالَ زَيْدٌ أَرْفَعَنْ قَضِيْبِكَ أَرْفَعُ
عَنْ ثَنَائِيَا عُرِّي غَدَى بِاتِّقَاءِ (كذا)
طَالَ مَا قَدْ رَأَيْتُ أَحْمَدَ يَلْتَمِسُ
مُهَا وَكَمْ لِي بِذَلِكَ مِنْ شُهَدَاءِ
بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُ وَبَكَتْهُ
بِحَوْرَارِ لَهْ نَوَاجِي السَّمَاءِ
بَكَّتَا فَقَدَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا
كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْمَسَاءِ (١١)

يقول الشاعر في البيت الآخر بتعبير رائع أن السماء بكت على فقد سبط النبي ﷺ

واحمرار السماء بسبب البكاء على الحسين .

قال اسماعيل بن محمد الحميري هذا البيت يبين فيه ولاءه لأهل البيت مُنشداً:

ولينا بعد النبي الهدى
علي القوائم وابناه (١٢)

قال الحميري في ذكر أهل البيت ومدحهم:

دُونَكُمْو فَالْتَمَسُوا مِنْهَا
يُرْوِيكُمْ أَوْ مَطْعَمًا يَشْبَعُ
هَذَا لِمَنْ وَالِي بَنِي أَحْمَدَ
وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَهُمْ يَتَّبَعُ
فَالْفُوزَ لِلشَّارِبِ مِنْ حَوْضِهِ
وَالْوَيْلَ وَالذَّلَّ لِمَنْ يَمْنَعُ (١٣)

ذكر الشاعر حبه لأهل البيت ويبيّن أن الشارب من حوض الكوثر هو الذي من والى ابني أحمد أي الحسن والحسين رضي الله عنهما ففي مدح الامام الحسين رضي الله عنه يقول أن الفوز للذي من يرويه رسول الله ﷺ بالكأس عند حوض الكوثر وهذا لمن اتبع أهل البيت اتباعاً كاملاً لعله يشير إلى الحديث ” إني قد تركت فيكم ... كتاب الله وعترتي أهل بيتي “ والويل لمن يطرد عن

الحوض وتلك الخيبة ينالها الذي من لم يكن محبا لأهل بيت النبي ﷺ.

قال السيد الحميري في مدح أهل البيت:

كانَ الوصيُّ وكانت ابنة أحمد
خَيْر البرية كُلِّها وابْنَاهُما
سبطانَ بَارَكَ ذوالمعارجَ فيهما
وحبَاهُما وهدهما بهداهما
فرعانِ قد غرساباً كرم مغرس
طابت فروعهما وطاب ثراهما (١٤)

قال السيد اسمعيل بن محمد الحميري في مدح السبطين والحسين رضي الله عنهما:

سِبْطَانِ أُمَّهُمَا الرَّهْرَاءُ مُنْجِبَةٌ
سَادَتُ نِسَاءَ حَمِيعِ الْعَالَمِيَّاتِ
أَبْنَا الرَّسُولِ الَّذِي جَلَّتْ فَضَائِلُهُ
إِنْ عُدِدَ الْفَضْلُ عَنْ وَصْفِ الْمَقَالَاتِ (١٥)

نظم الحميري هذين البيتين في مدح أهل البيت وذكر فيهما مباهلة رسول الله ﷺ

لنصارى نجران حين خرج النبي ﷺ والإمام علي رضي فاطمة والحسين رضي:

إِذْ قَالَ كَرَّرَ هَاتِمَ أَبْنَاءَ كُمْ
وَنِسَاءَ كُمْ حَتَّى نُبَاهِلَ فِي عَدِ
فَأَتَى النَّبِيَّ بِفَاطِمٍ وَوَلِيِّهَا
وَحُسَيْنَ وَالْحَسَنَ الْكَرِيمَ الْمُصْعَدِ (١٦)

ذكر السيد الحميري في هذه الأبيات تلك المصارعة التي جرت بين الحسن والحسين

عليهما السلام في صغرهما وبمحضر من جدّهما رسول الله ﷺ:

قَالَ بَيْنَا النَّبِيِّ وَأَبْنَاهُ وَالْب—
إِذْ دَعَا شَبِيرًا شَبِيرًا فَقَامَ ال—
لِصِرَاعٍ فَقَالَ أَحْمَدُ هَيَّا يَا
قَالَتْ الْبِرَّةُ الْبِتُّوْلَةُ لَمَّا
أَتَجَرِّي الْكَبِيرَ وَالنَّاسَ طُرًّا
قَالَ إِذْ كُنْتُ فَاعِلًا إِنَّ مَنْ يَكُ
إِنَّ جِرِيْلَ قَائِلٌ مِثْلَ قَوْلِي
رَّةُ وَالرَّوْحُ ثَابِتٌ فِي قَرَارِ
طُهِرْ لِلطَّاهِرَاتِ وَالْأَطْهَارِ
حَسَنٌ شَدَّ شَدَّةَ الْمِغْوَارِ
سَمِعَتْ قَوْلَهُ بِلاَ إِنْكَارِ
يَقْضُدُونَ الصِّغَارِ دُونَ الْكِبَارِ
نَفْ هَذَا عَنِ الْوَرَى مُتَوَارِ
لِفَتَى النَّجْدِ وَالنَّدَى وَالْوَقَارِ (١٧)

أنشد السيد الحميري هذه الأبيات في مدح أهل البيت في القصيدة النونية:

أَطِيعُوا اللَّهَ رَبَّ النَّاسِ رَبًّا
وَأَحْمَدَ وَالْأَلْسِي الْمَتَأْمِرِينَا
فَذَلِكُمْ أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ
وَسِبْطَاهُ الْوَلَادَةُ الْفَاضِلُونَا
إلى أن يقول :

تَعَالَوْا نَدْعُ أَنْفُسَنَا فَنَدْعُوا
جَمِيعاً وَالْأَهْلِي وَالْبُنُونَا (١٨)

لا يورد الشاعر الآية المباركة في البيت بل يكتفي بذكر مفهوم الآية الكريمة . فيقول الشاعر دعوة إلى إطاعة الله ورسوله وإلى محبة علي^{رضي} والسبطين الحسنين^{رضي} وكذلك يشير إلى اية المباهلة في البيت الثالث كما ذكرها السيوطي عن الشعبي قال : كان أهل نجران أعظم قوم من النصراري قولاً في عيسى بن مريم فكانوا يجادلون النبي^{صلى الله عليه وسلم} فيه فأنزل الله هذه الايات في سورة آل عمران أن مثل عيسى عند الله إلى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فأمر بملاعتهم فواعده لغد فغدا النبي^{صلى الله عليه وسلم} ومعه الحسن والحسين وفاطمة فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية. (١٩)

قد أشار الشاعر إلى هذه القصة المعروفة ليستدل بها على تلك الكرامة النسبية والمنزلة السامية التي يحتل بها الامام الحسين^{رضي}، الذي اغتيل بكر بلاء ظلماً واستبداداً ، طيب الله ثراه ، وأسكنه فسيح جنانه . إن الشاعر استخدم اسلوب الانشاء في قوله ” أطيعوا الله ... ” وهو صنف من اصناف علم المعاني فالشاعر يخاطب القاري في أسلوب ” الامر ” أي يقول عليكم أن تطيعوا الله والنبي^{صلى الله عليه وسلم} وعلياً وحسناً وحسيناً لانهم الذين شبهم النبي بسفينة نوح وتارة يقول النبي لهم ” يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَحَدْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي: أَهْلُ بَيْتِي“ (٢٠)

وفي البيت الآخر يأتي الشاعر بالاقْتباس كما قال ” تعالوا ندع أنفسنا فندعوا جميعاً ... ” فاذا يأتي الشاعر بآية القرآن أو الحديث في شعره فسميه في اصطلاح البلاغة ” الاقتباس ” فالشاعر يشير إلى الآية ” ... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم.....“ (٢١)

قال السيد اسماعيل بن محمد الحميري مادحا أهل البيت :

أَلَمْ يَكْ خَيْرُهُمْ أَهْلًا وَوُلْدًا
وَأَفْضَلُهُمْ مَعَالًا يُنْكَرُونَا

أَلَمْ يَكْ أَهْلُهُ خَيْرَ الْأَنَامِ وَسِبْطَاهُ رَيْسَ الْفَائِزِينَ (٢٢)

ونراه في موضع آخر يمدح أهل بيت رسول الله ﷺ ويذكر أن علي بن أبي طالب خير الناس من حيث نسبه وقرابته لرسول الله ﷺ خير الأنام وإمام الأنبياء وكانت السيدة البتول رضي الله عنها ، بضعة رسول الله ﷺ زوج سيدنا علي رضي الله عنها مكانة عظيمة عند رسول الله ﷺ لأن رسول الله ﷺ قال لها: "إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي" (٢٣)

وابناه الحسن والحسين رضي الله عنهما سيّدا شباب أهل الجنة (٢٤) ولعلي بن أبي طالب كرامة وشرافة عظيمة عالية بين الصحابة رضوان الله أجمعين وبين أهل البيت رضي الله عنهم وهو الذي قال له رسول الله ﷺ :

"أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَأَنبِيَّ بَعْدِي" (٢٥)

قال السيد الحميري في مدح السبطين رضي الله عنهما وبيان فضائلهما :

أَتَى حَسَنًا وَالْحُسَيْنَ الرَّسُولُ وَقَدْ خَرَجَا ضُحْوَةَ يَلْعَبَانِ
فَضَمَّهُمَا تَمَّ فِدَاهُمَا وَكَانَ لَدَيْهِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
وَمَرَّ وَتَحْتَهُمَا مَنْكِبَاهُ فَنِعَمَ الْمَطِيئَةُ وَالرَّكِبَانِ
وَلِيَدَانِ أُمَّهُمَا بَرَّةٌ حَصَانٌ مُطَهَّرَةٌ لِلْحَصَانِ
وَشَيْخُهُمَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَنِعَمَ الْوَالِدَانِ وَالْوَالِدَانِ
إلى أن يقول :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا بَنِي هَاشِمٍ بِإِنْعَامِ أَحْمَدَ أَعْلَى الْجِنَانِ
وَكُلُّهُمْ طَيْبٌ طَاهِرٌ كَرِيمٌ الشَّمَائِلِ حُلُو اللِّسَانِ (٢٦)

يذكر الشاعر منزلة الحسنين السامية ويشير إلى تلك المكانة العظيمة التي كان يتمكن عليها السبطان لرسول الله ﷺ لدى النبي الأعظم ﷺ فكان النبي ﷺ يضمهما إلى صدره بالحب والود الشديد وكان يلثمهما النبي ﷺ كما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول "سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: "الحسن والحسين" وكان يقول لفاطمة: "ادعي ابني فيشمهما

ويضمّهما إليه.“(٢٧)

فالشاعر يذكر أنهما أفضل الناس نسبا بقوله ”فنعلم الوليدان والوالدان“ فالحقيقة أن لا
مثيل لهما نسبا حتى قاتل الامام الحسين عليه السلام يعترف بعلو نسبه كما قال:

أوقر ركابي فضّة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمّا وأبا وخيرهم اذ ينسبون النسبا (٢٨)

فالحسين أطيب الناس أما وأبا وهو خير الوري جدا وفرع النبي صلى الله عليه وآله وهو احد الخمسة
أي أهل العباء فأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجلّهم النبي صلى الله عليه وآله بكسائه والحسين هو
الذي يقبله النبي صلى الله عليه وآله ويطيل له السجود فيوضح الشاعر نسبه العظيم أنه من أسرة النبي صلى الله عليه وآله
الكريمة.

والشاعر كذلك يودّ جزاء لهذا مدح آل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولكنه لا يريد جزاءه في دار الدنيا
بل يودّ المكافاة أو الجائزة على إنشاد الأبيات في حق آل النبي صلى الله عليه وآله في صورة الجنة من الله تعالى
و يريد شفاعته من قبل جدّ السبطين بهذا المدح حيث قال:

جزى الله عنا بني هاشم بإنعام أحمد اعلى الجنان
ثم يقول الشاعر ان أهل بيت النبي خير الناس خلقا وخلقاً ولهم خصائل عظيمة وسجايا
عالية كما قوله: ”كريم الشمائل حلو اللسان“ وهكذا يقول الشاعر أن الله طهرهم من جميع
أدناس الذنوب كما قول الشاعر ” وكلهم طيب طاهر“ ففكرة البيت مقبسة من تلك الآية الكريمة
التي نزلت في شأن النبي وأهل بيته حيث قال الله تعالى :

” إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً“،(٢٩)

ففي مدح الامام الحسين عليه السلام نظم الشاعر الآيات والاحاديث ويذكر مفاخره ومناقبه في ضوء
الروايات ومن الواضح أنه يريد أن يعلن عن ولائه الكامل وحبّه البالغ للحسين عليه السلام وأسرته الكريمة لأنه
يرى أن حبهم أي حب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله يوصل إلى الفوز وسبب نجاته فلذا الشاعر يرجو سلامته
بسبب الولاء بهم ويعد فضائل أهل البيت في مدحهم .

يقول الحميري مادحا وهولا يخصّص هذه الأبيات بالحسين إذ أنّ الفضيلة يتحلّى بها

الحسين:

مَنْ ذَا الَّذِي حَمَلَ النَّبِيَّ بِرَأْفَةٍ ابْنَيْهِ حَتَّى جَاوَزَ الْعُمُصَاءَ
مَنْ قَالَ نِعْمَ الرَّكَبَانِ هُمَا وَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ خَفَاءَ
مَنْ ذَا مَشَى فِي لَمْعِ بَرْقِ سَاطِعِ إِذْ رَاحَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ عِشَاءَ (٣٠)

ذكر الشاعر في الأبيات السابقة حب النبي الزائد للحسين وضمن فيها حديث النبي ﷺ

لهما ، وتجلّى به كثير عطف النبي على الحسين وشقيقه الحسن محبا لهما و برا بهما .

يستمر السيد الحميري في مدح الحسين وقد استدل بتلك القصص التي رويت عنه في إبداء الحب نحو الحسين يقول الشاعر كيف يحب رسول الله ﷺ الحسن والحسين ولما ذا حمل النبي ﷺ سبطيه على كتفيه وكيف ركب الحسنات على ظهر نبي الرحمة ﷺ في صلاته حتى أطال النبي ﷺ السجود للسبطين الحسن والحسين (٣١) وجاء في رواية أنه ﷺ قال فيهما أنهما ربحانتيه وتارة يركب الحسين على عاتقيه وقال النبي ﷺ في منزلتهما: ” نعم المطية مطيتكما ونعم الراكبان أنتما“ . (٣٢) فتتبين به هوامع ابنى فاطمة أي الحسن والحسين .

كلّ هذا يدلّ على أن رسول الله ﷺ كان يحبهما حبا بالغا وكل عمل رسول الله ﷺ لنا سنة وأسوة وقُدوة فعلينا أن نحب الحسين كما كان يحبهما رسول الله ﷺ والأحاديث النبوية والشواهد التاريخية تبيّن أن رسول الله ﷺ أحبهما أكثر من أبايهما لأن ما وجدنا الأقوال الماثورة لأبويهما لحبهما أكثر من الأحاديث الواردة في حبّ السبطين الحسينين . فمحبّة الحسينين هو أسوة رسول الله ﷺ فعلينا أن نحبهما كما يحبهما رسول الله ﷺ ومن أبغض الحسينين فقد أبغض رسول الله ﷺ كما قال النبي ﷺ: ” من أبغضهما فقد أبغضني“ (٣٣)

وكذلك نظم الشاعر الرواية التي أوردتها المحدّثين في كتب الحديث أن لمع البرقة في

ظلمة الليل لوضوح الطريق للحسينين . (٣٤)

فيشير في كل بيت من هذه الأبيات إلى سيرة النبي ﷺ أو الاحاديث التي ذكرها النبي في

حق الحسينين . فالشاعر يركز علي ولائه للرسول ﷺ وآل بيته الطاهرين كما يؤكد الشاعر انهما ابنا رسول الله ﷺ فاستخدم الكلمة ”ابنيه“ ولعل استعار الفكرة من الحديث رواه عمر فقال النبي ﷺ: ”كل ولد أب فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وعصبتهم.“ (٣٥)

قال اسماعيل بن محمد الحميري في سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه فيذكر قرابته بالنبي الكريم ﷺ:

كربلاء يادار كرب وبلاء وبها سبط النبي قد قتلا (٣٦)

الأبيات لإسماعيل بن محمد الحميري :

أمرر على حدث الحُسي	نِ وقل لأعظمه الزكيه
قبر تضمّن طيباً	أبأؤه خير البريه
آبأؤه أهل الريا	سة والخلافة والوصيه
والخير والشيم المهذب	ة المطيية الرضييه
وابك المطهر للمطه	ر والمطهرة الزكيه
جعلوا ابن بنت نبيهم	غرضاً كما ترمى الدريره (٣٧)

الشاعر يمدح الامام الحسين كما يستخدم له الكلمة ”طيبا“ ويقول أن أجداده من أهل الرياسة والخلافة وهم أصل الخير والشرف و اخلاقهم جيّدة ومهذبة ويخاطب نفسه قائلاً: ابك الحسين لأبيه وأمه وبهذا القول يظهر علو الامام النسبي لأن أباه الذي بات على فراش النبي ﷺ وأخاه رسول الله ﷺ وأمه رضی الله عنها سيدة النساء للعالمين.

البيت لاسماعيل بن محمد الحميري أنشأه في الامام الحسين رضي الله عنه:

في حرام من الشهور أحلت حرمة الله والحرام حرام (٣٨)

الشاعر يستخدم الكلمة ”حرام الشهور“ ، وهو يريد به شهر محرم والأشهر الحرام أربعة وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم وكانت العرب في الجاهلية تحرم فيها القتال وكان الأمر في الاسلام كذلك إلا أن رجال الأمة انتهكوا حرمة هذا الشهر وحرمة النبي ﷺ بقتل سبطه الحبيب رضي الله عنه.

يذكر الحميري مباهلة الرسول مع أهل نجران قائلا:

فقال تعالوا ندع أبناءنا معا ليجمعنا فيه من الأصل مجمع
فقالوا نعم فاجمع بناهلك بكرة وللقوم فيه شرية وتسرع
فجاؤوا وجاء المصطفى وابن عمه وفاطم والسبطان كي يتضرعوا (٣٩)

هذه الأبيات لإسماعيل بن محمد الحميري يذكر فيها فضل أهل بيت النبي ﷺ قائلا:

على آل الرسول وأقربيه سلام كلما سجع الحمام
ليسوا في السماء هم نجوم وهم أعلام عزلا يرام
حتى يقول:
وثالثه الحسين فليس يخفى سنا بدر إذا اختلط الظلام (٤٠)

قال اسماعيل بن محمد الحميري في مدح الامامين الهمامين الحسن والحسين:

ويدعو بسبطيه حنانا ورقة فيدنيهما منه قريبا ويكرم
يضمهما ضم الحبيب حبيبه إلى صدره ضمما وشمما فيلثم (٤١)

هذا البيت لإسماعيل بن محمد الحميري وهو من قصيدة أنشأها في مباهلة الرسول

لأهل نجران:

قوموا بأنفسنا وأنفسكم معا ونسائنا وبنيتكم وبنينا (٤٢)

قال اسماعيل بن محمد الحميري في الولاء لاهل البيت:

فطوبى لمن أمسى لآل محمد وليا إماماه شبير وشبير
وقبلهما الهادي وصي محمد على أمير المؤمنين المطهر
ومن نسله زهر فروع أطائب أئمة حق امرهم يتنظرون (٤٣)

لا شك أن الإمام الحسين أطيب الناس أما وأبا وهو خير الوري جدا وفرع النبي وهو أحد

أهل بيت النبي ﷺ فأذهب الله عنهم الرجس وجللهم النبي بكسائه والحسين هو الذي يقبله النبي ﷺ بالحب ويطيل له السجود.

فيوضح الشاعر بشعره نسبه العظيم ويودّ الشاعر السيد الحميري جزاء لهذا مدح آل بيت النبي ﷺ ولكنه لا يريد جزاءه في دار الدنيا بل يودّ المكافاة أو الجائزة على إنشاد الأبيات في حق آل النبي ﷺ في صورة الجنة من الله تعالى ويريد شفاعته جدّ السبطين بهذا المدح والشاعر ينظم الآيات والأحاديث في مدح سيدنا الامام الحسينؑ وأسرته الكريمة ويذكر مفاخره ومناقبه في ضوء الروايات فيعدّ مدح الامام الحسينؑ جهادا باللسان لأنه ريحانة عطرة لرسول الله ﷺ ويظهر حبه بالنبي ﷺ وبآله بشعره فالحسينؑ باق في القلوب والعقول على مر الأزمنة.

الهوامش

- ١- ضحى الاسلام لأحمد امين، مطبعة لجنة التأليف قاهرة، ٥١٣٧١، ٣/٣٠٨.
- ٢- تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، دارالعلم للملايين بيروت، ٥١٠٥٨، ٢/١٠٩.
- ٣- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، دارالكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م، ١٠/١٧٣.
- ٤- تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان، دارالهلال بيروت، ١٩٣٠م، ص٦٨.
- ٥- الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، دارالثقافة بيروت، ١٩٥٩م، ٧/٢٣٦.
- ٦- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، مكتبة النهضة بمصر، ١٩٦٤م، ص١٩٠.
- ٧- المصدر السابق نفسه ص١٩٠.
- ٨- معجم الشعراء لكامل سلمان الجبوري، دارالكتب العلمية بيروت، ١/٢٨٥.
- ٩- الأغاني، ٧/٢٢٩.
- ١٠- ديوان السيد الحميري، تحقيق شاكر هادي شكر، دارالمكتبة الحياة بيروت، ص٧٦.
- ١١- ديوانه: ص ٦٠.
- ١٢- ديوانه: ص ٤٥٤.
- ١٣- ديوانه: ص ١١٩.
- ١٤- ديوانه: ص ٣٨٥.
- ١٥- ديوانه: ص ٤٨.
- ١٦- ديوانه: ص ١٩١.
- ١٧- ديوانه: ص ٢٤٩.

- ١٨- ديوانه : ص ٤٢٩ .
- ١٩- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ، دارالفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ٢/٢٣٢ .
- ٢٠- سورة آل عمران: ٦١
- ٢١- سنن الترمذي (كتاب المناقب) ٥/٦٦٢
- ٢٢- ديوان السيد الحميري ، ص ٤١٤ .
- ٢٣- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى للحافظ محب الدين الطبري ، مكتبة القدسي قاهرة، ٥١٣٥٦هـ، ص ٣٧ .
- ٢٤- ينابيع المودة ، لسليمان بن ابراهيم القندوزي ، منشورات مكتبة المحمدي قم ايران، ص ١٦٦ .
- ٢٥- مسند أبي يعلى ، لاحمد بن علي الموصلي ، مؤسسة علوم القرآن بيروت، ١٩٩٥ .
- ٢٦- ديوان السيد الحميري ، ص ٤٥ ؛ ينابيع المودة ، ص ١٧٨ .
- ٢٧- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، دارالحديث، ٥/٦٦١ ؛ مسند أبي يعلى ٤/٢١١ .
- ٢٨- نور الابصار للشبلنجي ، لمؤمن بن حسن الشبلنجي ، دارالجيل بيروت، ١٩٨٩م، ص ٢٦٣ ؛ أنساب الاشراف لأحمد بن يحيى البغدادي، البلاذري ، دارالتعارف للمطبوعات بيروت ، ١٩٧٧م، ٣/٢٠٤ .
- ٢٩- سورة الاحزاب: ٣٣
- ٣٠- ديوان السيد الحميري ، ص ٥٩ .
- ٣١- أنظر: حياة الصحابة للكاندهلوي ، إدارة نشریات الاسلام لاهور، ٢/٣٧٩ .
- ٣٢- مجمع الزوائد للهيثمي ، للحافظ علي بن أبي بكر نورالدين الهيثمي، مكتبة القدسي القاهرة، ٥١٣٥٣هـ، ٩/١٨٢ .
- ٣٣- مجمع الزوائد للهيثمي ، ٩/١٧٩ ؛ سنن ابن ماجة ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ، إداره إحياء السنة النبوية بسر جودها، باب فضائل أصحاب الرسول ﷺ ١: ٥١ ، رقم ١٤٣ .
- ٣٤- انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ، ٩/١٨١ .
- ٣٥- ذخائر العقبي لمحب الدين الطبري ، ص ١٢١ .
- ٣٦- مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب، دارالأضواء، بيروت، ٤/٨٦

- ٣٧- أدب الطف لجواد بن على شبر، دارالمرضى بيروت، ١/١٩٨؛ الدر النضيد لمحسن الأمين
العامل، انتشارات الشريف الرضي قم إيران، ٥١٣٨٧، ص ٤٦٩؛ ديوان السيد الحميرى،
ص ٤٦٨؛ تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ، ٢/١٠٩.
- ٣٨- مناقب آل ابى طالب، ٤/٨٦.
- ٣٩- المصدر السابق، ٣/٢٧١.
- ٤٠- المصدر السابق، ١/٣١٧.
- ٤١- المصدر السابق، ٢/٢٧٢.
- ٤٢- المصدر السابق، ١/٣٧١.
- ٤٣- المصدر السابق، ٤/٣٥٩.